

الحجّ عزّة الأُمّة الإسلاميّة

المكان: طهران.

المناسبة: موسم الحج لعام 1431هـ.ق.

الحضور: المسؤولين والمعنيين بإقامة فريضة الحج.

الزمان: 1389/07/17 هـ ش 1431/11/1 هـ ق 2010/10/09 م.

4321

نسأل الله تعالى متضرّعين أن يوفّق المسؤولين والقيّمين على هذه الحركة العظيمة وهذه الفريضة المشرّفة من أجل أداء حقوق ووظائف هذا الواجب الكبير المُلقى على عاتق جميع المسلمين وخصوصاً المدراء.

المهم أن يعتبر كلّ شخص وكلّ مسؤول وكلّ حاجّ نفسه مسؤولاً تجاه هذه الحركة الجماعية العظيمة للعالم الإسلامي والأُمّة الإسلاميّة. لو أنّ هذه الحركة العظيمة الواحدة للأُمّة الإسلاميّة تحقّقت تحقّقاً سالماً كاملاً دون أي عيب، لشمّلت بالنعمة وآثارها وبركاتها في كلّ سنة كلّ عالم الإسلام - بل بمعنى من المعاني كلّ البشرية - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [سورة الحج].

ما بيّنه المسؤولون المحترمون في البعثة وفي منظمّة الحج وقرّروه والإجراءات التي فكّروا فيها وبيّنوها: مطالب ضرورية جداً ومفيدة - وقد

سمعناها - وإنّ جميع هذه الفصول مهمّة بنظرنا. لكنّ النكته التي ينبغي الالتفات إليها من قبل المدراء والمسؤولين في المستويات كافّة هي أن يتحقّق ويُنجز كلّ ما قاموا بتدبيره واعتبروه ضرورياً وأرادوا أن يُنجز على مستوى الواقع العملي. فالتخطيط يمثّل نصف القضية؛ والنصف الأهم هو الالتفات إلى ضرورة تحقّق هذه الأعمال المطروحة في الواقع الخارجي، ومن ثمّ متابعة ذلك بحيث لو شاهدنا بعد التدقيق، وبأعين حديدية، في كيفية الخطّة أو نوعية التطبيق أيّ نقصٍ أو عيبٍ نسارع إلى إزالته؛ فهذا ضروريٌّ.

لماذا أوكد إلى هذه الدرجة؟ لأنّ الحجّ مهم، الحجّ يقع في قمة إهتمامات الشارع المقدس. في يومنا هذا وخصوصاً عندما تنظرون ترون كأن الحجّ أضحي أكثر أهميةً وضرورةً من أي يومٍ مضى وأمسّ حاجةً. الحجّ مهمٌّ من ناحيتين؛ من ناحية وضعنا الباطني كأفراد وكأمة إسلامية، ومن الناحية الدولية. لقد أدلّوا الأمة الإسلامية طوال قرونٍ وعلى مرّ السنين واستخفوا بها وأوهنوا عزيمتها ونشروا اليأس فيها، وأرادوا بالوسائل الحديثة أن يضعفوا المعنويات والروحانيات والتوجّه والتضرّع (إلى الله) فيها. والحجّ يرمّم كل هذه المصائب ويعطي العزّة لكلّ أفراد الأمة الإسلامية ويشعرهم بالإقتدار ويمنحهم الأمل؛ هكذا هو الحجّ الصحيح. وأوّل آثاره يتحقّق في داخل الأمة الإسلامية وفي قلوبنا. نحن بحاجة إلى الحجّ من أجل أن نقوي روحياتنا ونرمّمها ونستشعر أنّنا نتوكّل على الله وأننا نثق به، وأننا أمة عظيمة وكبيرة. من هذه الجهة يكون التأثير الداخلي مهمّاً، ومن تلك الجهة يكون التأثير الدولي مهمّاً، لأنّه يضعف العدو ويحطّم معنوياته ويبرز له عظمة الإسلام، ويظهر وحدة الأمة الإسلامية

في يومنا هذا، تصطف جبهة عظيمة ضد الإسلام؛ فلماذا لا نرى؟ لماذا لا يرى البعض هذه الجبهة الواسعة؟ مثل معركة الأحزاب. تتكاتف الفرق المختلفة المضادة للإسلام والمعنويات والحقيقة لتقف مقابل الإسلام، تسعى للتغلغل علّها تكتشف نقطة ضعفٍ تستطيع النفوذ من خلالها واستغلالها وتوجيه الضربة إلينا. إنّ الحج يمكنه أن يردعهم.

ومن ضمن أعمالهم - وهو ما ذكره السادة المحترمون في كلماتهم - قضية الأمة الإسلامية من الداخل. إنهم يعملون بدقّة ويعظّمون الخلافات. ويقومون بتقوية الإتجاهات المنحرفة عند الشيعة وعند السنّة؛ فمن جانب الشيعة، يقوون النزعة القرمطية - مثل القرامطة - ويفسدون. وفي الجانب السنّي، يقوون النزعة الناصبية تحت اسم التسنن ويجعلون هذه تواجه تلك. فينبغي اليقظة، والحذر، والدقة، والفهم. لأن هذه الأمور هي أساس القضايا التي يحتاج العالم الإسلامي إليها اليوم.

يحتاج العالم الإسلامي إلى التفاهم، ومشاعر المساواة والتعاضد. لماذا يلتون بين الدول الإسلامية كل هذا الاختلاف؟ لماذا لا تكون الدول الإسلامية مستعدّة للتفاهم والتوافق حول موضوع واحدٍ عامّ البلوى كقضية فلسطين، واتخاذ القرار بشأنها؟ فهل أن قضية فلسطين قضيةً بسيطةً؟ مجموعةً من البشر البعيدين عن أي دين - فهم ليسوا باليهود؛ لأن اليهود المؤمنين المتدينين بدينهم يتبرأون من الحزب الصهيوني السياسي - يهجمون على الأديان

التوحيدية وعلى المعنويات ويتجرأون؛ ليغتصبوا بقعةً من الأرض الإسلامية التي هي قبلة المسلمين الأولى، ومحال المعنوية الإسلامية المقدسة؛ ويطردوا أهل هذه الديار، ويمارسوا عليهم كل يوم جميع أنواع الضغوط. ها قد مرّ أكثر من 60 سنة والعالم الإسلامي مبتلى بهذه المصيبة. قد كان فيها الفلسطينيون أنفسهم في غفلةٍ وسكوتٍ لمدةٍ من الزمن؛ واليوم حيث نهضوا وطلبوا النصر والعون من العالم الإسلامي؛ فلماذا يسكت هذا العالم الإسلامي أمامهم؟ ألم يقل النبي: "من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين ليس بمسلم؟ أليس هذا اهتماماً بأمور المسلمين؟ في هذه القضية الواضحة، وكل هذا الظلم بحق المسلمين - في فلسطين، مسلمين ومسيحيين - ولكن العالم الإسلامي ليس لديه موقفٌ واحد؛ لماذا؟ من أين نشأ هذا الاختلاف؟ هذه هي قضايا الحج.

يجب أن يكون الحج مظهر الإتحاد والتفاهم ومظهر الحوار والمواساة والتعاون والتقارب بين المسلمين؛ يجب أن يتحرك الحج على هذا الطريق وضمن هذه الحركة. وهنا، حين يكون الحج مركز الإتحاد والتوافق نجد جماعة من الناس تبدأ بإيجاد الاختلافات - سواء في مكة أو في المدينة - جماعة تعمل ضد الشيعة؛ فلأنهم يزورون ويقومون بأعمالهم ومناسكهم وتكاليهم وعقائدهم يضغطون عليهم ويهينونهم - وللأسف! تصلنا أخبار هذه الأمور - وفي المقابل، هناك جماعة من هذه الجهة يقومون بأعمالٍ مخالفةٍ كردة فعلٍ. وهذا بالضبط مخالفٌ تماماً لمصلحة الحج ولفلسفته.

ينبغي أن يُقام الحج بشكلٍ صحيح. اليوم، إن حركتنا في الحج تختلف عمّا

كانت عليه قبل ثلاثين سنة من الأرض إلى السماء؛ لكن هذا لا يكفي، وينبغي أن نتقدم أكثر ونجعل حركتنا أفضل. ينبغي أن يكون سلوك الحاج الإيراني دالاً على جميع الخصائص التي تعبر عن وظيفة المسلمين في الحج، وتكليفهم. من الجهة المعنوية، التضرع، التوسل، التوجه، الأنس بالقرآن، ذكر الله، تقرب القلوب إلى الله، إضفاء البعد المعنوي على النفس وتنويرها، والرجوع إلى البيت بحصادٍ معنوي. من الجهة الاجتماعية والسياسية: التعاون داخل العالم الإسلامي. ففي يومنا هذا، إن من القضايا المهمة والفورية للعالم الإسلامية، قضية إخواننا في باكستان. بالطبع، فإن شعبنا قد قدم المعونات وكذلك الحكومة - وإن شاء الله يتقبل ويثيب - ولكنه غير كافٍ.

أولئك الذين يتشرفون إلى الحج - في الدرجة الأولى الزائر الإيراني الذي هو جارٌ وقريب ومطلع على مشكلاتهم - يمكنهم أن يتخلصوا من الكثير من هذه الإنفاقات الزائدة وغير الضرورية من أجل مواسة أخٍ أو أختٍ مسلمة في باكستان؛ ولهذا الأمر أجرٌ عظيم عند الله تعالى؛ وهو يعدّ تمريناً وتجربة؛ وبالدرجة الثانية الزوار والحجاج من بقية الدول الإسلامية؛ فأوصلوا إليهم هذا النداء وقوموا بترغيبهم وحثهم عليه. خذوا قضية الوحدة على محمل الجد. فاليوم يجري التخطيط والتأمر التفصيلي في مراكز الفكر والمعرفة من أجل إيقاع الخلاف داخل العالم الإسلامي؛ ويجري ذلك بنحو على مستوى الحكومات، وعلى مستوى الشعوب بنحو آخر. كلما ظهرت نعمة داخل الحكومات الإسلامية أو كلمة تدل على التقارب نشاهد مباشرة عاملاً خارجياً وعاملاً صهيونياً وعاملاً أمريكياً يتدخل ويمنع هذا التقارب. عندما تكون الدول

الإسلامية جيدة فيما بينها ومتقاربة، فإنّ هؤلاء يكونون مشغولين بالفتن. وهذا ما يجري أيضاً على صعيد الشعوب. والشعوب ليس لديها أيّ دافعٍ لتتعدى فيما بينها؛ لهذا يثيرون النزعات المذهبية والقومية والعصبيات الوطنية من أجل أن يوقعوا العداوة فيما بينها.

إنّ هذه أمورٌ لو لم نلتفت إليها فستلقى الضربات من العدو. إذا لم نكن متبهيّن فإنّ الإسلام سيتلقّى صفةً. في يومنا هذا، أصبح العداة للإسلام داخل أجهزة الإستكبار علينا. وإن كانوا ينكرون ذلك بالسنتهم، لكنّه من الواضح والبيّن أنهم يعادون الإسلام ويخالفونه. وهذا ما يجعل مسؤوليتنا ثقيلةً جداً.

نأمل من الله تعالى أن يوفّقكم جميعاً ويوفّق جميع الحجاج المحترمين من كل الدول الإسلامية لكي تتقدّموا على طريق الحج المتعالي والكامل سنةً بعد أخرى إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته